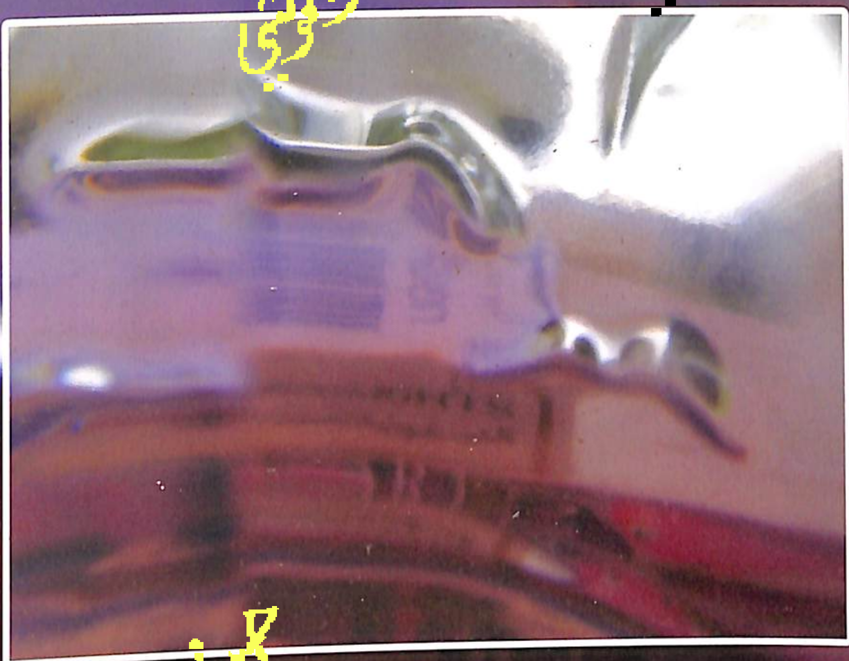
الوهّابة
سارقة الموسيقى

شعر



سالم العوكلي

مجلس الثقافة العام

الوهـابية..
سارقة الموسيقى

الـوهـَّـابـة..
سارقة الموسيقى

شعـــــر

سـالـم الـعــوكلـي

الـنـاشـر

مجلـس الـثـقـافـة الـعــام

اســـم الكـتاب	**الوهّابة.. سارقة الموسيقى (شعـــر)**
اســـم المؤلـف	**سالم العوكلي**
سنـــة النـــشـــر	**2008 م**
رقـــم الإيـــداع	**787 / 2008 م**
الـترقيم الـدولي	**978 - 9959 - 38 - 710 - 3**
تـصميم الغـلاف	**علي العباني**
لـوحـــة الغـلاف	**علي العباني**
التنفـيذ الفنـــي	**دار قباء الحديثة ـ القاهرة**

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية ـ الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

الإهــداء

إلى القلة الهائلة التي تقرأ الشعر

إلى المغنّـي الجوال عبد الكافي

شيء من هذا القبيل

ما الطريق الذي يفضي بي إلى البداهة الأولى وطراوة التجربة ؟ لطالما لاحقني هذا السؤال وأنا أبتكر ألعابي الشعرية، كنت مأخوذا بالسياق الذي لابد ان أدوزن ضمنه أوتاري، عاكفًا على أن أكون ضمن ظاهرة نصية تعطيني هوية الانتماء إلى اقتراحات عصري الجمالية، منتشيًا بهذا الزيغ القهري عن كينونتي المزدراة، مقحماً عناصر التأليف النوعي في خلق قصيدة تستعير أثاثها من ورشة الشعر المنجز ضمن خرائطه المقترحة، وفي قلب وتيرة هذا التلبس الجائر ، روّضت الكثير مما يتحامق في داخلي ، وعبرته متوجساً مثلما أعبر قوس التفتيش الشعاعي في المطارات ، كان الأفق شاسعاً لأشع بما قرأت وبما ينبغي أن أكون ، وفي خضم هذا الرونق المستعار كانت مناحل الوجدان تطن في أذني، أصوات تشكل معها لحمي ودمي ووجداني ، أزجرها كلما اقتربتْ من تخوم الحبكة ، أو الصيغة الجاهزة.

الآن ـ بدون أي حرص مصطنع على إرضاء الخبرة - أنصت من جديد لهذا الصوات المطعون في روحي، وأعيد اكتشاف ذاتي التي أضعتها في منفى الانخراط في جوقة

الذكاء المتبجح ، أراجع تجربتي فلا أجدني، مثلما أحدق في مرآة ولا أرى وجهي، ثمة الكثير من التوق الداخلي الذي انطرح خارج المكابدة ، وثمة إيقاعات ملأت مغارة الروح أزيحها من طريقي لأصل سريعاً إلى متحف الشمع . أحاول - متملصاً من الوصاية - القبضَ على هذا الإيقاع الكامن الذي زخرف روحي وأينع جسدي، فأنصت لنغم المزمار في أعماقي، لأغاني العلم.. نثر الخلاء الذي قاوم به الإنسان المنفرد عزلته، أنصت لما مكث في نفسي من نئيج الريح وتراتيل القرآن وأغاني الرحى ونحيب النساء وسرد الجدة وعواء الذئاب وطنين الحشرات ونقر الماء على سقف الصفيح.

أطلق العنان لما تعاليت عليه في هوس التودد إلى حنكة الأسئلة الثقيلة ، أحاول أن أكتب مثل الذي يسير في نومه، يرى بعينيه المفتوحتين دون أن يصحو مخه، وأمزج الرؤية المخدرة بخزين الذاكرة، العينان مشرعتان بلا يقظة، يسيران في عتمة الطريق بالضوء القاطن فيهما. إيقاظ الذاكرة وظيفة أخلاقية للشعر كما يستدرك الشاعر الإيطالي أونجاريتي في ضباب عمره ، أبحث عن براءة البدايات التي حرمت منها حين قذفت إلى التاريخ، وعن ألعاب الطفل التي غادرتها إلى رشد المخيلة. الذاكرة غناء لا يكف عن ضخ التجارب في حدس اللحظة ، إنها- بانسلاخ آخر عن جور الحرفنة والتكرار

الطقسي ـ قصائد الحنين، ولا يمكن أن يكون الحنين إلا غناءً .. قصائد النوستالجيا، تلك المسبة التي طالما راوغتها بذريعة النظر المنهجي إلى الأمام، وكأن الحياة قطار لا يلتفت، الحنين المنحاز إلى الدائرة ، الدائرة لعب الحياة التي تطارد ذيلها ، القاطنة في زمنها الدوار مثل النجوم والفصول، الحنين الذي ولد معنا، وظل أحد ملاذات الإنسان ـ الموجود في زمنه كله ـ كلما تقلصت المسافة بينه وبين الموت ، وأكثر من ذلك هي قصائد الانجراف الطفولي وراء كل ما يبهج، دون توجس أو مراقبة ، الانجراف بمعنى أن تسمح لعواطفك وحدسك وذوقك بالمضي في تفاعل ممتع دون وضعه في مختبر الجدوى، أو تعريضه لمطرقة العقل المؤدلج . الانجراف هنا مرتبط بالمتعة البكر التي تحدث في صميم الوجد بها ، والاستسلام لسريانها العفوي داخل النفس ، وليس في مرجل تأويلها أو تحليل قوامها الأخلاقي المكتسب ، أو مدى عمقها ، خصوصاً إذا كانت متعلقة بشأن فني أو إبداعي .. أعترف إنني عشت ردحاً مراقباً لهذا الانجراف في داخلي ، ضمن وهم عشته بضرورة التيقن ونيل الرضا من قِبَلِ الآخرين، ومن قِبَل تاريخي الشخصي المستعار من تعاليم شكّلت ذهني وردود فعلي، كان لابدّ من أن أميّز وأفرز ، وأن لا أطلق العنان لنفسي الأمّارة إلا في ما يجعلني جديراً بارتباطي

بالثقافة أو النخبة أو بعقلي النقدي ، وعبر مراقبتي لتجارب أناس بسطاء - لا يدّعون كل ذلك - وهم يسبحون بحرية شفافة في عالم من الانجراف الغريزي ، وكم كنت أحس في داخلي - وأنا أهمشهم - بحسد مكبوت تجاههم ، وكانت أوهامي المحصنة وأقنعتي تتساقط تباعاً أمام قدرتهم على الولع بالحياة دون محاكمتها .. فأنا في الواقع استمتع كثيراً ببعض القصائد العمودية الشديدة الجزالة ، وبأفلام الكاوبوي التي يشدني فيها هذا التآلف بين الطبيعة والملابس والمعمار وموسيقاها النابعة من كل هذا التكوين ، استمتع بالقصص البوليسية التي تعيد الاعتبار إلى غبطة التكهن الإنساني ، وبالأغاني القصيرة الجديدة التي لا تحمل معنى ، ولكني كنت أخجل من الجهر بذلك حتى لا أفقد نخبويتي في عيون الآخرين، الذين يرسمون حدود التذوق الراقي اللائق بالثقافة والالتزام .. لقد كانت شخصية زوربا تمثل هذا النهج الانجرافي لكازانتزاكوس أمام صلف هيامه الفكري المتعالي ، مقارعاً بخبرته المعرفية خبرة الحواس، ومن هنا سر شغف الكاتب به لأنه يعبّر عن المسكوت فيه والمصادر بحكم الانتماء إلى سدة من القيم العليا المكتوبة ، ومن هنا أيضاً كانت محاولة قبضي على شخصية الورَّاد في بنات الغابة، وهو قامة الانجراف الغريزي السابحة في طرقات

القريـة ، الـتي تحـيط بهـا منظومـة مـن التقاليـد الاجتماعيـة ، التي تعبِّر عن ذهن مستعار ، لكنها لا تعكس حقيقة الحياة الباحثة عن نفسها ، في العتمة والخلوات ، وفي ضحكة الورّاد الساخرة من كل هذه الأقنعة النهارية، التي كثيراً ما تسقط مع قرص الشمس .

ليذهب إلى الجحيم كل ما قرأته إذا لم يلهم كل هذا الهديل في روحي ، فما سوف يأتي لا يعدو كونه إصغاءً ، هيجان الإنسان بأسطورته الخاصة التي من خلالها يحاول أن يعثر على أجوبة طفولية لأسئلة راشدة، طالقاً معداته الحفرية في ما تبقى من آثار الذات التي مرت بهذا الكون ، مستجوباً تلك التفاصيل الباهتة، ونابشاً عن بعض مدخراته من كائنات السليقة ، لم يكن الشعر كما أرى أبعد من ذلك، أعني الشعر الذي يتوهم الخلود، ولم أكن لأفعل غير ذلك، وأنا أرى هذا الشفق الكوني الملهم ، دون أن أعرف ما إذا كان غسق المساء أو الفجر، ما إذا كان الولادة أو الموت.

ساعة الرمل

شفق الفجر
هذا الذي ينهال في الأفق
أم غسقُ الغروبْ ..
يا للظهيرة الجاحدة
لم تعلمنا
كيف نقرأ الظلالْ ..
لهبٌ يهطل على حواف الغيم ،
أم طلاءُ السماء
على ظُفر الإله

المصوبِ إلى سرنا ..
ساعةُ الرمل
تنزف الصحراءَ
على خشب المحطات الفارغة ،
والغاطٌّ في نومه
مصيخٌ لصفير الإبريق
في جمره الرائب ..
الريحُ مطرودةً من رئتيه
تهندسُ روحَ الرمال البعيدة ..

ما الذي نرى من كابوسه ؟
ما الذي نراه
في ظل هذا العامود القائظ ؟
ضحىً ،

أم مساءَ ،
أم قطعةً من الليل ،
من الكابوس المُسطّر ،
ندوسها
فتعلو فوق الحذاء.

ما الذي نراه
في سمرة العنب ؟
في اندلاق البوظة
على أصابع طفل .. ؟
قوساً مسروجاً في آخر المطر ،
لوناً يتسكع على ظهر حرباء ،
مرمراً يشيخ
على وسادة البحر ،

رمادَ المخيمين في غابة قريرة ..؟

—

ما الذي نراه
أو نمكث فيه
و لا يعلو فوق أجفاننا ؟
زفيرَ الوسائد تحت كوابيسنا
راعفٌ ذريفُها
في أذن أسدلها القطنُ ..
متعَبٌ من تخطى قبر الحبيبة
وفي يديه جردلٌ من نحاس ،
يرش غيمته على موقد الأمس
وينصت لفحيح الذكريات ،
يحنثُ حيث النذور
منكوشةَ الشعر تسعى

في ذاكرة بخيلة ..
كنا في غابة تلتوى على ظلالها ،
نبسملُ إذ ننثرُ الرمادَ
في وجه الريح ،
نتخطى بول الحمير ونبرأُ
من وطن الجن ،
صرةُ المعنى نفكها بأسنان من لبنْ ..
ننحني للرعد ،
نستعيذ من نحس الحذاء المقلوب ،
والغياب نختمه
بحكة في راحة الكف ..
فما الذي نراه في عَظْمَةِ الكتف العارية ؟
غيماً شارداً ،
ذئباً يسلسل القتل ،

أم قبراً وشيكْ ..

قاسٍ مَهْرُكِ أيتها الجافلةُ من ظل العابر ،
مرتجةَ الردف
على رصيف من تراب ،
قرطٌ في الحقيبة
وقرطٌ ضائع في فوضى السرير ..
يشيخ النهد في قيظ الأنفاس العابرة ،
وينفر العشُّ بيضَهُ
زاجراً كلَّ منقار غريب ..
ما الذي نرمقه في شفرة بنت
نقّالُها قرط لا يضيع ؟
بهجةُ الجسد محفوفةٌ بالعيون ،
وهذا الذي لا يتدارك ظله

منذورٌ لعتمةٍ أصيلة..
إمْلِ عليَّ الوصايا ،
واتركني أتنزه في المعاصي ،
أيها النازل من وكر الحصافة
ليس بيننا عهدٌ ،
وهذا المزمجر في جسدي
يستحيل على التعاويذ ..
إمْلِ علي ، ولا شأن لك بالشرور
حين تغدو حليفةً للعناق ،
لا شأن لك بالوسائد حين تنزاحُ
تحت أردافٍ تجهش بالمزيد ..

ما الذي نراه في عقدة رداءٍ
تنحلُّ،

فيهبطُ على فخذ ثري ،
حبيباً مقبلاً ،
أم ليلاً مضاءً بالعواء ..

سأنقب في فلفل الأيام
عن حرقةٍ فارعةِ الطول ،
عن ولد أسكره اللبن البائت
فمشى
على ظهر أبيه المقوَّس ،
صعد الناظورة يوماً
ليرى من علٍ نُهيدَ جارته
فطراً يضيء السفح الخصيب ،
يلتوي في ثوبه الأبيض ،
منصتاً لنبض المقص بين فخذيه ،

وللزغاريد الذائبة في دمه الطري ..
رحلتْ بنته اللذيذة
قبل التئام الجرح ،
وقبل عطن النقود في جيبه المطرز باسم اللّه ..

ما الذي كان يراه
في رِفَّةِ البيت ؟
أشباحاً ،
أم ظلالاً تتأوَّه في الظلام ..
الريحُ عاريةً ترقص مع فتيل الفنار ،
فتيلٌ يرقص مع الفَراش ،
فِراشٌ في آخر البيت يرقص مع الأنين ،
ليلٌ بكل نباحه
ملتهبٌ في عينيه المشرعتين ..

ما الذي يراه ؟

في سعف القفاف ،

في رُقَعِ السقف ،

في وجد النساء والقرص الحجري ..

كم بكى ظل الأراجيح

التي غابت في فروع التين،

ينقش على الجذوع اسمه

وحين يخاف دروب الليل

يركل علب الصفيح

فيملأ العالمَ بالضجيج ..

كم رسمنا بالغيم لوحاتنا ،

وكم تبادلنا النجوم ..

سأنقّب عنكِ ،

يا من ألهمني الكمأُ تحت ثوبها
أولَ درسٍ في التضاريس ،
سأفلي مجارن القمح
عن هدبة ضاعت منك في غابة الحسك ،وأَكْبَرُ
كي لا تنحني لحظة التقبيل ..
سأنمو مثلك في النهار وفي الليل
لتري شاربي
مثل قوس كيوبيد ،
وألبس جرد أبي كي أليقَ بأغانيك ..

يطرقع الوادي بالنشيد
حين كنا نُقرِّبُ حجر السلاحف ،
ونصغي للطبول في دمنا ،
لا الأمهاتُ العازفات على وتر الصوف

كن يعرفن ،
ولا الآباء النازحون خلف الكلأ ،
أن في جسدينا
يتفشّى عشبٌ رخيمْ ،
وأنّا نتصارع
لنسكتَ باللعب
طفلَ الرغبة الشيطانَ ..

ما الذي كنا نراه .. ؟
في امتطاء الذباب للذباب ،
في خجل الشمس حين تميلْ ،
شفقَ الصبح ،
أم غروبَ البراءة في يدينا
حين تندس تحت الثياب ..

كم بقعتْ الأحلامُ بعدك بناطيلي ،
وكم همستُ في الهواتف رحيقَكِ القديم ،
وكم تمعنتُ مذ رمقتُ نهدك الباذخ
ربوات الطريق ،
قباب المدن ، ،
كم تولهتُ بالأودية
أهيم فلا يتبعني غاوون ،
وكم نزفتُ العمر في الشرفات
علّي أرمقُ من علٍ
ضحكَ الكمأ فوق الرصيف ،

كم
وكم
وكم

سأباغت الأمكنةَ النائمة

كي توقظني أمي على نغم الراديو ،

موسيقى الصباح الباردة

يلمع على برك الشتاء زجاجُها ،

الطَلُّ منفوشَ البريق يتسكع فوق الصفيح ..

الضباب يمر من الأودية كالقطيع .

بَرْدٌ في مِكحلة أمي ،

برد في ثنايا الحصير ،

برد يشيب

على ذوائب العشب ..

تلفظني المقاليع

إلى نَوْسِ الحقول اليابسة

فارغاً من أسئلتي ،

لا أخسرُ شيئاً
حين يملأ الزعتر قفاي ،
وحين على ظهر البهيمة
تشبكين حول خصري يديك ،
لا أخسر
حين تسبقين إلى ظل السدرة ،
فانطرح قربك كي نرسم بالغيوم ،
نبرُّ بوكر النمل
فيسري في عروقنا ،
نعبد السماء
خوفاً من الغموض ..
ظفر الله لامع بطلائه
يبذر رحيق الأنوثة
في كلِّ التفاصيل.

نـُعلّقُ في قوس المطر أمنياتنا ،
ونرقص في عرس الذئب عراةً ..
فما الذي أراه في نظارة أبي ،
في عكازه القديم ؟
لمعانَ العتمة حين يؤذن الفجر ،
أم نقرَ الخشب على نوافذ الروح ..

سَلِي مراياكِ ،
والأحجبةَ المالحة تحت إبطيك ،
سلي نار الصبح اللامعةَ على ساقيك
كيف انتهى
الشتاء دون حطب ؟
ومرحُ الدلاءِ إذ تعلو
صوب ضفائرك ؟

كيف شالت الأمكنةُ صوتَها
حين ختنوا الكحل
في عينيك ؟

كَبُرتِ فغلّق الإله نوافذه ،
وانتصب أمام نهديك جدار ..
بعيدٌ رونقُ المشي
حافيةً على وحل الساقية ،
بعيدٌ بابٌ من أصابعك
مشرعٌ لدبيب الحصى ..
فما الذي نراه .. ؟!
لا شيء ،
سوى ابتكار اللذة
في ذروة اللعب ،

وتلك المراعي التي
تعلمنا فيها الصفيرَ ،
والبولَ على الجراح ..
ساكتٌ شجنُ اللقاح
تحت عجل العربات ،
وأبكمُ غيمُ المساءِ ..

مُدَّ لي ظُفرَكَ
يا إلهَ الفجوة المعتمة ،
المفترقات تسخر من ارتباكي ،
يمضي الكحول في عروقي
إلى رئة البالون
ولا أثمل ،
استنشق زمن الكمأ

فأشم عرق الأيام القادمة ..

يدي بزنارك

أيها المرسل من إله يفهمني ،

ليست لي أسئلة أخرى ..

برئتُ من الأوهام لكني

مفعمٌ بالشمس ،

أنشر قَديدَ الشغف

على حبل من وهن ،

مصغياً بعيوني

لكل حفيف أقدام في بابي ،

لكل غيمة ترسم وجهها وتمضي .

أكسجـــين

أضجُّ بريح خاسرة
رِهانُها الغيمُ
النابحُ في مهجع القُرى.
مُقفرٌ
مرقد العين التي
لا تعلو فوق حاجبها..
مقفر رعد الخريف الذي
لا يلهم قوسَ السحاب.

في ملعب
العرعر العاري

أدكُّ صمتَ السفوح

بهشيم الأغصان .

ربوةٌ من الحطب الثقيل

قبرٌ للنار المخنوقة.

أحزُّ ألسنةَ الدخان

بحفنة من تراب،

وألهو بوثن

في آخر الروح .

ثَمِلٌ خلائي

بزنين الدبيب ..

حاسرُ الصُرَّةِ

ناعسُ الأعشاب
منتوشُ الأغنيات،
مشيخٌ باصفراره
عن حنازيل الطيور.

مقبرة النار
تمور بوهج كالبركان،
والسانحون
محروقةٌ أطرافُ أصابعهم
بدم الخُرْشوف الذبيح.

مبتعدٌ بأذني
عن زفير الشتاء..
طليقٌ في مرجِه

أباغتُ كلَّ فجوة للأكسجين..
موغلٌ في نثر الفحم
تحت عباءته الترابية.
لا وقت للأغصان المشوقة
في مساء البخور،
وبرد الخريف
يُلصِقُ على وجهي الذبابَ.
لا وقت للشجر المتغطرس،
والقشعريرةُ تزرع في مفاصلي
يرقاتها الحمراء.

قوسُ قزح
حبل غسيل السماء ..
تهوي ملاقطُه في مِخْلاتي.

أقذفُ صوبه كُرةَ الجورب
فتسقط في جردل الماء الفائر.
أشمه بأنفي الأحمر
فيجتاح اللون رئتي.
مُحْدِقٌ بالتل المتاخم
وعاثرٌ في تودده
فراشةُ اللّه
يغربلها الرعدُ
فتزوي في قِلاتِ الصخر
وفي المدى اللصيق
عقربُ البرق يلسع أصابعَ قدمي .
أقفز كضفدع مبلول
في حجر المغارة ،
مرتعداً بِوَحيٍ لا يهبط .

أحبو كهدهد جريح

إلى مرتع الجسد الحاسر..

أجمع ضلوعي من قِدْرِ الوَرَع الفوَّار

واحتقن برحيق شمس

تبوس جُمَّةَ الجبل وتنطفيء.

قال الغافل عن مئزره :

أُخْنُقْ النارَ في قبرها ،

وسِّعْ مآقي الحبيبة

بكحل الغابة العمياء ،

بَرطِمْ طولَ ليلك

بأراجيز الحصاد ،

قَشِّرْ شوك الثمار ،

وانتفخْ كما الشكوة

بفم امرأة

منزوعةِ الفتيل.

هكذا أولجني

لقمانُ الخطيئةِ

في قِمَاط الرغبةِ..

عصر في فمي

ثديَ المَحَارِ

وهَشَّ الذبابَ عن وجهي.

قلتُ :

أرفعُ الميجنةَ

فيئن الوتدُ في مَشْتَلِ الوهم..

ملعونٌ آذاني

في خلاءٍ لا يرد ،

وملعونٌ لقمان المبجل

وهو يسعل في أذني.
الروح مقلوبة
كقدح الحليب في الجدب،
وطاسة الشاهي حامية
بين الحاجبين.

أَعدُّ الليالي
عشرة .. عشرة
كوالحُ يشيب
في وَهْرِها العشبُ،
موالحُ ..
أمصُّ من ثديها
عذوبةَ الملح،
طوالحُ ..

تفتك في قلبي
بكل برعم،
صوالحُ ..
يتنهد في شمسها الفِطْرُ،
والليل مطعونٌ
بفواكه الجمر .
فحمٌ عابقٌ سوادُه
في أذن الإبريق ..
في رداء الحبيبة ..
في ورق الكراسة ..
في شخير الهاجعين باكراً ...
فحمٌ في الوسائد اليابسة
يأكلُ أكسجينَ الدار
مورقٌ في أواني العشاء الأخير

حولَهُ العيونُ مطفأة
وفي الزاوية فأسٌ
وحده مازال يتنفَّسْ .

ربيـــع درنــــة

أو ..
على سرج وثير
رديني إلى مَهْجَعٍ
أرى منه النجوم ..
إلى مرقد المنجل
تحت دثار من سنابلَ ..
أسكبُ الماء
على شحم الأيادي ...
مقايضاً
رغوة الصابون برحمة الوالدين ،

ومغدقاً زادي من الريبة

على كل وجه واثق .

موقوت دمعي الخصب

برعشة مزمار..

يتوضأ القلب

في لعابه الهادر .

ليس بيدي

خرق المواعيد

التي تاجرت بوقتي ،

وليس بقدمي سوى دروب

تحاشت وحل المسالخ ،
ومضت في السفوح
تترصد ساكنة الوادي البعيد .

أمحو تجاعيد اليد
بكيروسين الموقد ،
سارداً على ضوء اليراعة
حنكةَ الظل،
يرسم على الرواق كائنات لا تحدّ .
ممشوقاً كمسواط رغوة
ولجتُ شوارع لا تفهم شعري ،
أحيك من صوف الخرافة
نور فتارينها ،
نورس يمتصّ روحي العزباء هناك ،

ومقالع حجر
يغفو على خشب النوافذ غبارها ..
مدينة تربت معي في القماط
أدّخر في صندوقها
عكازي..
هائماً في شوارعها النحيلة
أجرّ الخطى
إلى كل جدار وردي
فترد بوحي أزقتها اللاطمة ..

من هنا
مرّ شاعرها الكاشف،
حادي الوهم إلى برتقال الوعود ..
ثمِلٌ .. يلمع في نظارته

بريق وطن ،
وفي خطاه المائجة
قوافٍ تترنح في بحر يضيق .
على برد المساطب
ألقَى حزمة الحطبِ،
وغنّى عيدها دون كعك .
في كل مأتم له سؤال ،
ومن كل منور له دخان .
عاش في رَوْعِ المدينة خراباً حالماً
وزمجر برحاه
حيث الهمس مائدة الخائفين،
ما طاق ليله دون خمر
ولا طاق السكوت !
من هنا مرت شعائر الجسد

المولع بالبخور ..

عين سوداء

تثقب عتمة اللحاف الأبيض !!

يتهادى

فوق الكاحل المترع

كرذاذ من النسيان ،

ونقر الكعب النحيل

يتلو على مسمع البلاط

آياته الخرساء .

أو

هنا كان جرده الأبرص

مشتعلاً بالدفوف ،

يحصي بنات المدارس

على عقيق المسبحة ،
ذارفاً خوفه من عطن الفاكهة
تحت الجلابيب .
آه .. يا صمت النحاس
كيف تتلمذ البارود على رائحة الياسمين ؟
وكيف اندثر الجسر القديم ؟
كيف تخثّر السحلب
على الطاولة الفارغة ؟!
كيف تشرّد الصيف في صمغ الرطوبة
باحثاً عن مقهاه الضليل ؟
كيف تقشّرت حوافر الحصان
ومات في عريته الصهيل ؟
كيف استدار الزمان
وجار حبق الظل

على قامة النخيل ؟! ·

ليل المعادن كاسر كالريح،
ريح المنارة
هامدة دون صفير.
احمني من ضلالي فيك
يا قوت الذاكرة ،
يا أندلس المنفية فينا ،
آثمة في لوثة العِرْقِ
في لفتة الغريب،
لا نثير الأضرحة يشفع لك ،
ولا الجهنمية
المطلة على الجار بالزهور ..

تائه غربالك في وبر الطحين ،
وحيض الوادي
نازف في البحر ورد السرير !!
يبكي السهارى شبابك ،
وما تبقى في الكؤوس
ذاهب في سواقي التجاعيد .

على مهلكِ قليلاً
أعيد ترتيبك..
كم كانت الأسماءُ عاتيةً
حين أحاق بك الغبار !
الأكواب تموج على السفرة،
والطناجر قبعة الرؤوس ،
السور مُرٌّ على جلدك

تثقبينه بالسكر والرغيف ..
نام القره مانلي تحت عرائشك
وسيفه في البحر صنارة لا تهتز ..
عَبَرَ الطغاة كرسيك الهزاز
وما رمش فيك كحل .

آخرَ طلقة في المشط
وأمضي بجراحي في ظلام السوق ،
ليس يكفيني منك رقصة
على خشب السدة ،
وليس يكفيك هذا النشيج ..
أنا النازل إليك
من صفعة بعيدة ،
تعلمتُ فيك صخب الروائح،

واقتسام المعابد لقلبك الفسيح ..
أنا النازل دون درع
أشمّ عطر السواني الموحلات ،
وأملأ من زفيرك صدري ..
فأحمني من هذا الصمت ،
ومن غبش العين في معانيك !
ليس بعد مأتم الزمن الجميل
وكلَّ ربيع يرشح العشب فيك من الصدوع .
مبتلة كعهدك بالحبر،
فأنصتي لخُطَى قلمي في وريدك ،
ولسرد الحجر
في حيطانك القديمة ..
نقلي هواك حيث شئت ،
وانتعشي بشوق الكهول

إلى طفولتك ..

أو

فألوي يد الزمن العذب ،

وقوديه إلى الغد موفور الرحيق .

حُوتٌ على الأبواب ،

وحوت بالحناء على كفّ الجامحة فيك

حوت على كل نهد ،

وعلى الوسائد حوت

أقول

وثقوب القصب غائرة في الروح :

كيف جَمّعْتِ كلَّ هذي الدماء

دون أن تتكسري ؟

أقول ..

يا من تقوست فيك ظهور العابرين
يا من بنيت على كل رصيف
ماء السبيل ،
أقول يا من .. وأقول يا ما
أقول :
بَرَدَ الحَساءُ في انتظار الطارق،
ومالت الشمس خلف منقارك العالي،
فاقتربي من الآنية..
ليس لك هذا الظمأ المزدهر ،
وليست لك السكاكين
اللابدة في خاصرات اليأس ..
ليست لك الفخاخ ،
وحلبات القبائل ..
ليس لك

سوى ما اخترعناه فيك ؛
منابت الطيش
جيرة الشرفات
قطارة الزهر
خمر التين
معزوفة الراعي
عطش النعناع
ومَهْطَل الدراويش في كترك الحميم ..
يا قبلة كل جائع في زمن شُحٍّ الرماد
أعطني فسحة لأحلم فيك ..
أو
رديني إلى مهجع
أرى منه النجوم . ....

لــــيبيــا

قاربٌ يوغل دون شراعٍ
في بحر الرمال،
نقاطُهُ الخمسُ
بَعْرُ الإبل..
كل بعرة نجمةُ التائهين
في كوشة الصحراء.

ليبيا
مئذنتان
من غروب الطواحين
تَبُلانِ ريقَ الإله

وتولجان شفقَ الحناء
في ليل القفّاز .

ليبيا
أسنان مشط
مُتْرَعٌ بالرحيق،
مُوغِلٌ في مراوح النَّاخَّةِ،
جالبةِ المطر العصي
من شِدْقِ اليباب..
كانسةُ الرمل
عن عتبات الجريد،
خاشعةٌ لبرق العِصِيِّ

في لوحة الكاسكا ،
تُغدِقُ على قيظ الراقص
رذاذَها المختون
مُسكِرٌ ..
مُدبِرٌ
مبهجٌ
حدَّ المرارة.
ليبيا ..
مذراة الخريف ،
ناخَّةُ الحَسَكِ
عن زند أبي ،
تُلقم أسنانَ المعدن
ريشَ السنابل ،
وتنبت في هرم التبن

منارةً لكل غاسق ..

وحمَ الزغاريد

الذائبةِ في ريق العذارى.

ليبيا

الوثنُ الحميم ،

مشينا في ألواحه

إلى بهجة الصليب ،

وأذبنا في غموضه

رغوةَ الجِمَال الخاثرة ..

رقّاشةُ الحجر الحدباءْ ،

اللاهيةُ عن سمائها ،

الجائعةُ قرب موائد الموتى،

حلابة القمر

أرشيفُ أمي
الناهضةِ من نومها باكراً ،
تبذرُ ضوءَ الضروع
على لُجَّةِ الصخر ..

مساؤها غاطس في البلل ،
ممدودةٌ على ظهرها
ناشفةَ الريق ..
ساقٌ إلى كبد السماء
وإلى الأرض ساقٌ بهيجةٌ..
شَرَكُ الذئاب
اللامعةُ أنيابُها ،
الشاهرةُ أعضاءَها
في مخدع الجدب .

وأنا الخارجُ
من بطنها الحجري
أتلو سورة الكهف ،
والجاً فَرْجَها الرطبَ
دون أخوةٍ
ودون قميصْ ،
نازعاً من عتمة الجُبِّ
دلاءَها الموحلة .

أنا المازوخي سليلُكِ
الوالغُ في لهيب فلفلك الحار
تملئينني خوفاً .. وأحبك ،
تطفئين الضوء
قبل اكتمال قصيدتي

وأحبك ،

ترشين الملح

على جرحي

وأحبك،

تُكحّلين بالمخيط عيني

....

تملئين كأسي

بنقيع الجوارب

وأحبك ،

تنفخين غبار القبلي

في رئتي ..

تلصقين آلاف الآذان

على جداري

وأحبك،

تقايضين الخردةَ

بسلفيوم باتوس كلّه ..

وأحبكِ

تصبغين بالحبر الأخضر

إبهامي

وأحبك .

أنا المازوخي القديم

الذي باع حلفاكِ

لقصائد رامبو ،

ونقش على الكهوف

وحوشه العطشى ..

عاثرٌ فيكِ حتى الجنون ،

أكفر بكِ ،
وألعن جد أبيك ،
أدعو عليك
بالصرصر والجراد
والعقم ،
ألعنك ألف مرة
وأكره
من يقول : آمين!

سريرُكِ المُشْرَعُ
لكل ريح
تراكم على شرشفِه
مَنِيُّ الكون
وضاق بالحلم ..

يتكسر القلم

في مِبراةِ حزنك ،

أذرُّ نُخالتَه مع الريح ،

ومع شخيرك - كلَّ ليلٍ -

أُسرِّبُ غنائي ..

أعصر حليب نخلك الأعوجِ

فيترنح الغرباءُ في صحوي .

أنا الراتعُ

فيكِ منذ الأزل ،

مضغتُ أعشابك الحلوةَ

والمرةَ ،

ثقبتُ أعوادَ القصب

بنجومك الخمس

فاجتاح خصرَك النغمُ

ديسُكِ وبري ،
بُحَّةُ صوتكِ
جرحُ البنادير الهائمة ،
سوطُكِ حارٌّ على جلدي
نارُك ترابٌ .. تْرابك نار
"يكفيك فيك الغوالي"[1]
المالئين بالهذيان قدحي ،
الناشرين ألوانهم على حبلي ،
المارين غداً
بزهورهم على قبري .
لستِ الخارطةَ

---

(1) للشاعر محمد الشلطامي

ولا العابرينِ بأحذيتهم
على رعشة الهُدْبِ ،
لستِ الكلامَ العنيدَ
على صدأ الصفيح ،
ولا الكهرباءَ الساريةَ
في ماء الجسدِ .

ليبيا
لمعانُ الورق الأصفر
على حَجَرِ السفوح ،
عَرَقُ سبارتك
في منجم الروح المارقة
رائحةُ الشاي الثقيل
في شهوة الجمر ،

نومُ الأطفالُ خارج الأسرة
في أي ركنٍ ،
هذيانُ اللون
على أرضية المرسم ،
نُخالةُ الأقلام في جيوب التلاميذ
البازغين كلَّ صبحٍ ،
حكايا جدتي ،
وضحكُ التين في وجه الخريف .
أنتِ
لستِ أنتِ
إلا أنا ..
المقاتل فيك أظافر القبلي ،
البارُّ بقسوتك ..
كلُّ الوالجين

غرفةَ نومِكِ آبائي ،

وكلٌّ من حطوا

على شاطئك

سلالتي .

ليبيا

لستُ أنا

إلا أنتِ

تسلقين الحجرَ في مطبخي

وأحبك ،

تُحرِّمين عيدَ الحب

وأحبك.

فُــوَاق

إلى البنت الرجيمة
مهيضةِ الحكمةِ
أبعث تحياتي
بعد أربعين عاماً

السافرةِ الروح
التي ..
لا تتروى في قَدْح
ساقيها
كلما انداح ظل .
بين نهديها

تشعل نار القِرَى

وتنتظر ..!

نارُها على نار التنور مغدقةٌ

وأزرارُ قفطانها

شظايا في كل مُخْتَلَى

إلى البنت

الناثرةِ جسدَها

في بحور الشعراء،

الغائرةِ بألوانها

على رماد الوحشة،

آمنتُ بها سراً

وما جهرتُ بشغفي

كلما لاح من فخذها برقٌ
أسدلتُ عينيّ
وقرأتُ الفاتحة..
هي فاتحةُ
السرابِ الماجنِ ،
الدَّابةُ ..
بقدميها الحافيتين
على كبدي ،
الوالجُ عقيقُها الأحمرُ
في فراغات مسبحتي ..

يستدير القمر في ثوبها
فتحلبُ اللذةَ الخرساءَ :

من نبضِ الضَّرْعِ بين إصبعيها
من رعشةِ الوتد في التراب
من شخيرِ القط في حجرها
من هزةِ العرعر تحت فخذها
من شظ الرَّحَى الخشبي
من حبال الدِّلاء اللاعقةِ
حناءَ كفها .

تُبادلُ الخلاءَ الموحشَ عواءَه ،
تهمسُ في أذن الولد حكمتَها
وتمضي .. غامرةً ليله بالعَرَقِ .

واهبةُ البلل
لكل غصن يابس ،

الحاقّةُ

العاقةُ

اللائذةُ برحيق الرعاةِ ،

خاسفةُ الشعائر

بندى عانتها اللامع ،

البنتُ الكافرةْ

التي نكلْتُ بسريانها

في جسدي ،

تسري الآن كالضباب

في شِعري ،

اتجنزر بضفيرتها الوارفة

وأوغلُ ..

في كل أرض وعرة

معشوقةُ كلٍّ من لعنوا طيشها ،
آلهةُ كلٍّ من رجموا طيفها ،
دودةُ الصوف المثابرة ،
كاسيةُ المِغزلِ بلُعابها ،
ملهمةُ الرحى دمعَ الأغنيات ،
راسمةُ الدوائرِ
على كل مستقيمْ ..

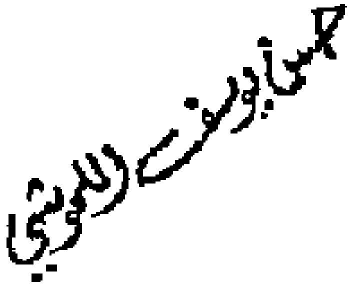
تلج حَوْشَ البطوم
وتشرق لاهثةً
بركبتِها الخضراءْ ،
بِنْتُ الذئاب ،
سارقةُ الموسيقى

من بَحَّةِ العاشق ،
جالبةُ العطاشى
بسراب الحليب
في مفازة النهد .
كيف أُرسِلُها
إلى حَدْسي الآن؟
بعد أن قطعتُ
في عز موالها وتري .

قشَّرتْ فاكهتَها
فأشهرتُ هلالي ،
غمَّستْ حلمتيها في العسل
فنقعتُ لساني في الحبر .

البنت الرجيمة..
غابت في زحام العطر
على سريري ،
وما انطفأ فُوَاقُها في شعري ،
كشوكة الليل منقوعةٌ في دمي ،
غرابُها الخافقُ على الكتفين
ناعب في خرائب القلب ،
وعشب ركبتيها
نابحٌ في سفوحي .

رويداً
تخفت معاولُها في الذاكرة ،



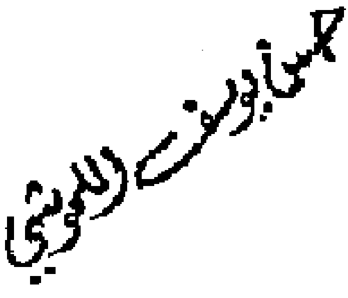
ويبقى كهفُها الوثني

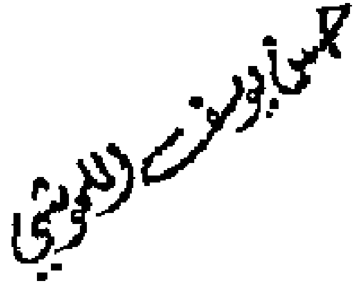
نابحاً

في روحي.

إصدارات الشاعر:

❖ سرير على حافة المأتم	شعر
❖ مقعد لعاشقين	شعر
❖ لالي	شعر
❖ ما الذي يضحك فينا	شعر
❖ شعرية السرج السابح	نقد
❖ بنات الغابة	سيرة النص والجسد
❖ النفق	تأملات في السلطة والجسد والحداثة





تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية
دار قباء الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
جمهورية مصر العربية
16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر
تليفاكس 02/22621365 - محمول 0123140315
E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



■ يقدّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام